

## الاتجاهات الثقافية في المجتمع الجزائري المعاصر

بقلم: أ. د. مولود عويمر

جامعة الجزائر 2

نظم مخبر المجتمع الجزائري المعاصر بجامعة محمد لامين دباغين، سطيف 2 خلال يومي 15 و 16 ديسمبر 2014 ملتقاها الوطني الأول حول "الاتجاهات الثقافية في المجتمع الجزائري المعاصر".

وقد شارك في أشغاله مجموعة من الأساتذة من جامعات سطيف 2 وقسنطينة 2 والجزائر 2 والجلفة والوادي وباتنة. وقد عالج هؤلاء المحاضرون الاتجاهات الثقافية التي سادت في المجتمع الجزائري المعاصر من حيث أصولها التاريخية، وتطورها عبر مراحل زمنية مختلفة، ودرسوا دورها في مسيرة بناء الهوية الوطنية في جميع أبعادها.

وقد جاء هذا الملتقى في ظرف مناسب وهي الوقفة التي التزم بها المثقفون وأهل القرار هذا العام للنظر في المسيرة التي قامت بها الجزائر منذ ستين سنة من انطلاق الثورة التحريرية والتأمل فيما حققته من تحرير البلاد، وتقييم إنجازاتها وإخفاقاتها في معركة كبرى أخرى، وهي بناء الدولة الجزائرية وتنميتها في كل المجالات. وإذا كان هذا المخبر ركز في هذا الملتقى على الجوانب الاجتماعية والثقافية فذلك فقط من باب الانسجام مع تخصصه وأهدافه وبرنامجه العلمي.

### مسارات وأفكار:

قدمت عدة محاضرات تناولت مسارات مختارة من المثقفين الجزائريين وتجربتهم في مجال صناعة الأفكار والصراع الفكري. وفي هذا السياق تابع الدكتور رشيد ميموني (جامعة الجزائر 2) تطور الفكر الاجتماعي في ضوء التغيرات التي عرفتها الجزائر من خلال التركيز على مسار العالم الاجتماعي الجزائري الدكتور علي الكنز الذي دَوّن صفحات من حياته في كتابه "كتابات المهجر".

كما اهتمت ورقة الدكتور الحاج دواق (جامعة باتنة) بقراءة مشروع الهوية عند مولود قاسم الذي قال بضرورة التشبث بالأصالة والتفتح على المعاصرة، وقد عبّر عن هذه المعاني في كتاباته ومحاضراته المتعددة مؤكدا دائما على أنّ "الأصالة هي أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم مصره، ودون أن يصبح نسخة غيره".

وتحدث الدكتور محمد بومانة (جامعة الجلفة) عن دور النخبة في تفعيل الفكر التنويري وتعزيز ثقافة الحوار على ضوء تجربة الفيلسوف محمود يعقوبي (1931) والذي يعد اليوم من أبرز الفلاسفة العرب بفضل كتاباته المتعددة وجهوده في تكوين أجيال من طلبة وأساتذة الفلسفة، الذين يدرسون في الثانويات والجامعات الجزائرية.

وتناولت الورقة التي أعدها الأستاذ الشريف زروحي والأستاذة نصيرة بوطغان (جامعة سطيف2) التيارات الفكرية في الجزائر وإشكالية المرجعية من خلال أعمال الدكتور عبد الله شريط (1921-2010). ولقد أَلّف هذا الفيلسوف عدة كتب في المسألة الثقافية في الجزائر مثل: معركة المفاهيم، من واقع الثقافة الجزائرية، المشكلة الإيديولوجية في الجزائر وقضايا التنمية... الخ.

### المسألة الثقافية في الفترة الاستعمارية:

حظيت المسألة الثقافية في الفترة الاستعمارية باهتمام الدكتور علاوة عمارة (جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة) الذي تحدث عن التيار البربري بين المرجعية التراثية والأيديولوجية الاستعمارية. وكذلك الدكتور كمال خليل (جامعة سطيف2) الذي رصد مواقف النخبة العربية الجزائرية من بعض القضايا المختلفة في الثلث الأول من القرن العشرين، وأشار بالخصوص إلى أعمال الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحليم بن سماية.

### الدراسات الاجتماعية والفلسفية:

وفي حقل الدراسات الاجتماعية والفلسفية، تحدث الدكتور عبد الرزاق بلعقروز (جامعة سطيف2) عن معوقات الفكر الفلسفي في الجزائر وشروط انطلاقه. كما كشفت

الورقة التي أعدها الدكتور أنور مقراني والأستاذ الرزقي كتاف (جامعة سطيف 2) عن واقع النخب الاقتصادية ودورها الضعيف في التنمية المجتمعية.

وتطرق الأستاذ محمد حماد (جامعة الوادي) إلى دور النخبة الجامعية المثقفة في المجتمع الجزائري المعاصر. وقدمت الدكتورة نوال حمادوش (جامعة سطيف 2) عرضاً مفصلاً عن نتائج دراستها الميدانية حول صورة المثقف في مخيال الشباب والطلبة. وأكدت المحاضرة أنّ معايير التقييم تغيرت، فلم يعد الإنتاج الفكري للمثقف هو الذي يجذب فقط الشاب، وإنما أصبح ظهوره الإعلامي يؤثر أكثر في صناعة شهرته واكتشاف الشباب له.

### في الجدل الفكري:

وفي مجال الجدل الفكري، تحدث الدكتور مولود عويبر (جامعة الجزائر 2) عن المعارك الفكرية التي عرفتها الساحة الثقافية في الجزائر بين 1962 و 1988 حول قضايا لها صلة بالهوية والانتماء، كتحديد مكانة الدين والتراث والعروبة والتغريب والاشتراكية والديمقراطية في المنظومة الأيديولوجية والتربوية. وقال المحاضر أنّ النقاشات حول هذه القضايا الحساسة لم تقتصر على المثقفين الجزائريين، بل شارك فيها نخبة من المثقفين الأجانب الذين كانوا يومئذ يشتغلون متعاونين في الجزائر بخاصة في حقل التربية والتعليم. وأضاف في الأخير أنّ المساهمة في المناقشات والمعارك الفكرية لم تكن مقصورة على الصحافة المكتوبة كما كانت في فترة الاحتلال، بل لقد وظفت وسائل جديدة تمثلت في الجمعيات والحصص الإذاعية والتلفزيونية والمجلات، وكذلك الكتب الصادرة سواء في الجزائر أو خارجها بسبب المنع أو المصادرة.

وقدم الدكتور سفيان لوصيف (جامعة سطيف 2) عرضاً تحليلياً لكتابه "السياسة الثقافية في الجزائر: الأيديولوجية والممارسة". وكان أصل الكتاب رسالة دكتوراه ناقشها صاحبها في جامعة منتوري بقسنطينة. وقد نشرها حديثاً في بيروت عن دار منتدى المعارف. وهذا الكتاب يتضمن 639 صفحة من الحجم المتوسط تناول ستة فصول عالجت مسألة الهوية في الجزائر من منظور الأيديولوجية وتنزيلها على أرض الواقع. ومن أهم الفصول

التي توقف عندها الدكتور لوصيف في عرضه الفصل السادس الذي عالج فيه علاقة المثقف بالسلطة والمجتمع ومدى قدرته على الموازنة بين الطرفين.

تطرق الورقة التي أعددتها الدكتورة فيروز زارقة والأستاذة جميلة العلوي (جامعة سطيف2) إلى القيم والثقافة بين جدلية التغيير والصراع في الجزائر، وتكلم الأستاذ نصير العريايوي (جامعة سطيف2) عن المجتمع الجزائري المعاصر وخطر الثقافة الفرانكفونية التي تمثل في نظره امتدادا للمشروع الاستعماري الذي انهزم في المعركة ولم يستسلم بعد وواصل كفاحه بطرق أخرى. كما تحدث الأستاذ عبد الرزاق قربوع (جامعة سطيف2) عن الحركة الإسلامية الجزائرية وتجربتها السياسية في الستينيات والسبعينيات والتي استطاعت أن تتكيف مع متطلبات المرحلة خاصة في الستينيات والسبعينيات، بينما تراجعت أسهمها في السنوات الأخيرة لأنها فقدت القدرة على الانسجام مع التطورات الحاصلة في العالم، والتزواج بين العمل الدعوي والعمل السياسي.

**توصيات وتقدير:** لقد أوصى المشاركون في هذا الملتقى بنشر الورقات المقدمة وتوزيعها على المراكز الثقافية والمؤسسات العلمية لتعميم الفائدة، وتوجيه الباحثين والطلبة نحو الاشتغال بقضايا الهوية والتاريخ والشخصيات الفكرية الجزائرية من أجل فهم الذات أكثر وتحقيق التناغم الوطني. كما اقترحت لجنة التوصيات موضوع: "النخب الجزائرية والتيارات الفكرية المعاصرة" للملتقى الثاني للمخبر المزمع عقده العام القادم بحول الله. وفي الأخير، توجه مدير مخبر المجتمع الجزائري المعاصر الدكتور عبد العزيز بوالشعير إلى الحاضرين بالشكر على الحضور والمشاركة. ونوجه بدورنا تحية خالصة إلى كل الذين سهروا على نجاح الملتقى خاصة مدير المخبر ومساعدته الأيمن الدكتور طاهر سعود وغيره من الأساتذة والباحثين.

هذه هي النقاط التي دار عليها الحديث أثناء الملتقى، وتناولتها المداخلات بالتحليل، وأثرتها التعقيبات والأسئلة والإضافات، اكتفينا بالإشارة إليها هنا، متمنين أن تنشر أعمال الملتقى كاملة في الأشهر القادمة بحول الله.